

تأملات فلسفية في القيم

الروحية للشعر الاندلسي

(الحياة والموت أنموذجا)

أ.م.د. محمد شهاب العاني

محمد جبار

جامعة الأنبار — كلية الآداب

التأمل ظاهرة معروفة في شعرنا العربي القديم، وهي تدل على مدى ما وصل إليه الفكر العربي من تطور ونضج ووعي. وهو صفة إنسانية نجدها لدى الفيلسوف والصوفي كما نجدها لدى الشاعر . وإن كان يختلف عند هؤلاء من حيث الوسيلة والطريقة إلا أنه يتفق من حيث الغاية المعرفية وهي البحث عن الحقيقة . فالفيلسوف -مثلاً- جعل العقل نبراساً يهتدي به وسلاحاً يعتمد عليه في عملية الكشف عن جوهر الأشياء (١) . أما الصوفي فقد جعل من القلب إماماً يهديه إلى أسرار الحياة ، ووسيلته في إدراك الحقيقة ، لأنه يرى أن العقل عاجز عن تفسير قضايا الحياة والكون (٢) ، أما الشاعر فقد اعتمد الحدس والتخيل في تأملاته والانغماس والتفاعل مع موضوعه.

وما دام الشاعر كائناً اجتماعياً وروابطه مع الآخرين ويعيش الحياة وتناقضاتها ويعاني متاعبها ويتوجع بألامها ويفجع بمصائبها. وما دام هناك موت وفناء بعد هذه الحياة فإن هناك وقفات وجدانية وتأملات كونية وحكم وعبر. لذا حمل الشاعر الأندلسي قصيدة أفكاره ونظراته في الحياة والكون والموت والدنيا والدر والزم والأيام وغيرها من القيم الروحية والقضايا والمشكلات الاجتماعية التي لا يخلو منها أي ديوان شعر أندلسي وأي فن شعري ولا سيما فن الرثاء ، إذ جاءت مرثيتهم وهي تحمل بعداً فلسفياً تضمن الحديث عن مشكلة الحياة والموت والبقاء والفناء. إذ كانت هذه الموضوعات تثير خواطر وأفكاراً فلسفية متشعبة تدعو إلى التفكير في هذه المشكلة الإنسانية الخالدة وتذكر الماضين الذاهبين (٣)، وكثيراً ما اقترنت الحكمة بتلك الأشعار التي تضمنت هذه القيم الروحية والقضايا الإنسانية التي شغلت بالهم كثيراً عانوا من مشكلاتها وتأملوا أسرارها وذلك لمناسبة المقام لمثل هذا النوع من الشعر ولأن شعر الحكمة ((يصور إلى حد كبير هموماً وآلاماً من نوع خاص ، تعكسها الحكمة ولو بصورة غير مباشرة)) (٤)، فالشاعر يحاول من خلال تلك الأشعار أن يقدم خلاصة أفكاره وتجاربه التي مر بها وأدرك تفصيلاتها في هذه الحياة بعد أن ذاق حلوها ومرها، وعاش أيامها ولياليها وخبر الناس فيها وعرفهم على طبيعتهم، وعانى من غدر الزمان وصروف الدهر وتقلباته فخرج الشاعر محملاً

بتجارب وأفكار تثري عقله وتغني تجاربه ومن ثم قد تثري وتغني تجارب الآخرين، إلا أن هذه الأفكار والتأملات والحكم قد اختلفت ضعفا وقوة من شاعر إلى آخر فمنها ما كان ساذجا بسيطا يعتمد التجربة السطحية فقل تأثيرها وفعاليتها، ومنها ما كان عميقا يستند إلى قوة التجربة وصدقها، قد توفر فيها العمق والأصالة وسعة الرؤية الذاتية أو معاناته اليومية كحصيللة لمعيشة الشاعر وتجاربه (٥) ، لأن خير الشعر كما يذهب القرطاجني (٦٨٤هـ) هو ((ما صدر عن فكر ولع بالفن والغرض الذي القول فيه مرتاح للجهة والمنحى الذي وجه إليه كلامه...)) (٦) فالمعاناة الحقيقية أو الممارسة الفعلية للتجربة الشعرية لها اثرها الكبير في عمق التجربة واصالتها ، لذا عدها بعض النقاد أصل كل نتاج ادبي فيقول: ((ان اصل كل تأليف أدبي هو تجربة مارسها المؤلف)) (٧) وان كان هناك من النقاد يرى انه ليس من الضروري ((ان يكون الشاعر قد يعاني التجربة بنفسه حتى يصفها بل يكفي ان يكون قد لاحظها، وعرف بفكره عناصرها، وامن بها، ودبت في نفسه حماها)) (٨) ومما لا شك فيه ان مثل هذا الراي اكثر ما يصدق على بعض الموضوعات والاغراض الشعرية مثل المديح والوصف، اما فيما يخص موضوع دراستنا فلا بد من توفر التجربة الحياتية والمعاناة الحقيقية ليتسنى للشاعر ان يعبر عن فلسفته تجاه ما اصابه وما يعانيه، وما تعلمه من ذلك ، فهناك فرق كبير بين شاعر اکتوى بالالم من غدر الزمان والناس ، وتقلب احوال الدنيا، وصعوبة العيش ، او عانى الام السجن او ذل الاسر واخر لم يعان ذلك كله، وقديما قال ارسطو: ((والحق ان اقدر الناس تعبيرا عن الشقاء من كان الشقاء نفسه)) (٩) فالمعاناة الحقيقية توثق الصلة بين الشاعر وموضوعه وتجعلها اكثر عمقا وتفاعلا وينعكس ذلك بوضوح على نتاجه الشعري الذي سنقراه اذ اننا سنشهد - بدون شك- ولادة عمل جيد نشعر به ونتفاعل معه وكأنه يهمننا ويمثل بعض جوانب حياتنا وافكارنا.

الحياة:

مثلما احب اهل الاندلس الدنيا وتعلقوا بها أحبوا الحياة وعاشوا كل تفاصيلها ومارسوا مفرداتها بكل نشاط وحيوية وسعوا جاهدين بكل ما يمتلكون

من طاقة ومعرفة الى المحافظة عليها بالشكل الذي يتمنونه ويرضونه فتمسكوا بها واقبلوا عليها بنهم وظماً محاولين الاستمتاع بلذائذها، فبدأ الاندلسي أكثر شغفا وتعلقاً بالحياة لان بلاده تميزت بانتشار وسائل اللهو والمتعة كمجالس الغناء والرقص والخمر، ومجالس الادب.

الا ان هذه الحياة كانت -وما زالت- مرهونة بالحدث الخطير الذي يهددها على الدوام والمتمثل بشبح الموت، اذ ان الحياة بطبيعتها لا يمكن ان تسير الا بوجود الموت الى جاتها وكأنها لا تظهر الا من خلاله. فهي تسير بالانسان من دون كلل ووجهتها المنايا دوما والانسان فيها لا يملك حق الاعتراض والسؤال، يحيط به الظلام لا يعرف الكثير عنها لتبقى ذلك السر الغامض الذي لم ير الانسان فيها منذ كان الا الفناء والحدود (١٠).

وقد دفعت الحياة الشعراء الى التفكير والتأمل فيها متأملين حاضرها ومستقبلها، فاتجه تفكيرهم في رحلة الحياة ومصير الناس وحتمية الاقدار ونزول البلاء، وضعف الانسان بازاء مصائب الايام (١١)، فشككت الحياة بذلك ركنا من اهم اركان التأمل وادب الحكمة (١٢) واستطاع الشعراء بشعورهم المرهف ان يتذوقوا حلاوة الحياة ومرارتها، فجاءت وقفاتهم الوجدانية معالم طريق لمعرفة موافقهم من مسألة الحياة وترجموها صورا، بحيث كانت طقاتهم الفكرية والذهنية تصب في لوحاتهم الشعرية لتكشف لنا عن نظرات فلسفية وتأملات فكرية مختلفة.

وقد انقسم الشعراء في تأملهم للحياة الى ثلاث اقسام:

١- شعراء لجأوا الى الزهد والتقوى في الحياة ايمانا منهم انها قصيرة زائلة، فراحوا يدعون الناس الى التخلي عنها وعن لذاتها ويخوفونهم العذاب، وهذه النظرة اساسها النزعة الدينية التي تؤكد زوال نعيم الحياة، وهذا ما ولد لديهم موقفا سلبيا من الحياة يتمثل في تصوير نقلياتها وغدورها بصاحبها، وقد تميزت هذه النظرة بضيقها لانها لا تصور الا الجانب المعتم من الحياة مهملة الجانب المشرق منها.

٢- شعراء سئموا من الحياة لعدم قدرتهم على تحمل تكاليف العيش بعد عمر طويل عاشوه فيها، وسيطرت عليهم مسحة من اليأس والحزن لتكالب الخطوب عليهم واحاطة الازمات بهم، ولشدة ما عانوه وقاسوه في الحياة من متاعب والام ومصائب، فأهتز بذلك ايمانهم بالحياة وحبهم لها، فلجأ العديد منهم الى التزهد في اشعارهم في اواخر حياتهم، فجاء زهدهم ليمثل حالة من حالات الشعور بانقضاء العمر والتحسر على ما فات منه وهي من الحالات الطبيعية التي تعترى كثيرا من الناس الذين يجنحون للتنسك في اواخر اعمارهم، فيتوبون ويسبحون ويستغفرون ويندمون على افعالهم، فمالوا بذلك الى الطعن بغدر الايام وغرور الحياة ومكرها، لتتداخل نظراتهم وتصوراتهم للحياة مع شعراء الزهد.

فالشاعر الغزال الذي يصدر في قصائد كثيرة عن خبرة عميقة في حياة ناتجة عن عمر طويل واختلاط بأصناف مختلفة من الناس ، وادراك لمشكلات الحياة يطالعنا بفلسفة وعظمية نابغة من تلك الخبرة وذلك العمر الطويل الذي قارب القرن وهي ان كل شئ في هذه الحياة يصير الى زوال ، وكل قوة وصحة وجمال يؤول الى التراب، وعلى العاقل ان يتعظ بما الت اليه حالته ليعرف ان الموت ات لا يرب فيه، فقد صار الشاعر اثرا وشبعا بعد ذلك الجمال والبهاء، فلم يبق منه الا الاسم وضعف بصره، حتى اصبح يرى الناس كالاشباح، فيقول: (١٣)

الست ترى ان الزمان طواني	وبدل خلقي كله وبراني
تحيفني عضوا فعضوا فلم يدع	سوى اسمي صحيحا وحده ولساني
ولو كانت الاسماء يدخلها البلى	لقد بلى اسمي لامتداد زماني!
اذا عن لي شخص تخيل دونه	شبيه ضباب او شبيه دخان!

وقد وقف الغزال من الاغنياء موقف المستنكر لغفلتهم عن الحقيقة في حياتهم وبعد مماتهم، لانهم يفرقون بين الناس احياء وامواتا، وذلك من خلال تشييدهم لقبورهم بعد موتهم، فهم لا يدركون ان العبرة في قعر القبر لا بمظهره الخارجي ، فجاءت دعوته صريحة الى الزهد والقناعة في الحياة، بقوله: (*)

ارى اهل اليسار اذا توفوا	بنوا تلك المقابر بالصخور
ابوا الا مباهاة وفخرا	على الفقراء حتى في القبور!

لما يبصروا ما خربته الد
هور من المدائن والقصور
لعمر ابيهم لو ابصروهم
لما عرفوا الاثاث من الذكور
اذا اكل الثرى هذا وهذا
فما فضل الكبير على الحقيقر؟!

وبدعوة خلقية تختلط بنزعة زاهدة في الحياة جاءت فلسفة ابن عبد (ت ٣٢٨)
ربه التي ((يستوحياها من خلفية اساسها الدين)) (١٤) نفسه. فقد كان الشاعر
يكثر من التأمل في الحياة ويطيل النظر في مشكلة زوال العمر، فهو يرى
الحياة مزارع وما يزرعه الانسان فيها يحصده، وعلى الانسان ان يحسن الانتفاع
من الحياة بصالح الاعمال، لان الحياة فانية لا يبقى منها سوى العمل الذي خلفه
الانسان حمدا او ذما، وهو مقياس التفاضل بين الناس، فيقول: (١٥)

ان الحياة مزارع
فأزرع بها ما شئت تحصد
والناس لا يبقى سوى
اثارهم والعين تفقد
او ما سمعت بمن مضى
هذا يذم وذاك يحمّد

وقد كان لطبيعة الشاعر المتشائمة المحاطة بسوء الظن الناضرة الى الحياة من
طرف الموت والاخرة، جعلته يرى الحياة خالية من كل خير تنتقل من سئ الى
اسوأ لم يبق فيها الا اهل اللؤم والبخل، فهي خالية من أهل الخير والصلاح
والكرماء من الناس، وان من فيها كلاب: (١٦)

وايام خلت من كل خير
ودنيا قد توزعها الكلاب
كلاب لو سألتهم ترابا
لقالوا: عندنا نقطع التراب!

ولا يغنى فيها الا لئام الناس: (١٧)

أرى كل قدم قد تبجح في الغنى
وذو الظرف لا تلقاه غير عديم

وبفلسفة مبسطة مستمدة من واقع الحياة وطبيعتها يرى الشاعر احمد بن فرج
الجباني (ت ٣٦٦هـ) ان الحياة متقلبة لاتدوم على حال واحدة، فهي كاليوم
البهيج المشرق الذي يعقبه الغروب ليعجل بانقضائه، والانسان فيها يقضي نحبه
وهو ما يزال في عنفوان شبابه ويتمتع بكامل قوته كالغصن الريان الذي اقتلعتة
الريح وألقت به نضيرا لم ينله الذبول: (١٨)

فأغمض منه الطرف وهو كليل
كالغصن الريان ألوت به الصبا
فأعجلها بعد الغروب اصيل
وكالشمس راقت بالضحى اعين الوري

وقد بدا احساس الشاعر ابن شهيد (ت ٤٢٦) بقصر الحياة فهو يرى ان حياته قد انتهت كلمح البصر، فقد جعلته علته التي اصابته في نهاية حياته واقعدته عن الحركة وتسببت في موته فيما بعد ، ان يشعر بخيبة الامل للعمر الذي انقضى ويستفرغ همومه والامل ويندب نفسه ويتأمل ايام حياته ليراها انها ليست قصيرة فحسب بل انها صفقة خاسرة ايضا، ووجد ان نجاته من العذاب بعد موته تكون بما قدمت يداه من صالح الاعمال: (١٩)

تأملت ما أفنيت من طول مدتي
فلم أره الا كلمحة ناظر
وحصلت ما ادركت من طول لذتي
فلم أله الا كصفقة خاسر
وما انا الا رهن ما قدمت يدي
اذا غادروني بين اهل المقابر

لذا لايجوز للانسان ان يتأسف على ما فاتته ، وما حرمته الحياة ، اذ لاينفع تأسفه وحسرتة لان الحياة جبلت على ذلك: (٢٠)

لا تبكين من الليالي انها
حرمتك نغبة شارب من مشرب
فأقل مالك عندها سيف الردى
يستل من شعر القذال الاشيب

الا ان ابن شهيد على الرغم من دعوته هذه فإنه لم يستطع ان يخفي الصراع المتأجج في نفسه بين نهايته الحتمية وتلهفه الى الحياة وتمسكه بها (٢١)، فهو عندما يدرك ان الموت يتوجه نحوه ويرسل اليه كل يوم بنذير، يتمنى لو انه يستطيع ان يسكن اعلى قمة من جبل عال: (٢٢)

ولما رأيت العيش ولى برأسه
و ايقنت ان الموت لاشك لاحقي
تمنيت اني ساكن في غيابه
بأعلى مهب الريح في رأس شاهق

وبفلسفة دينية زهدية يدعو ابو اسحاق الالبيري (ت ٤٦٠) الى الزهد في الحياة والعيش فيها حياة النساك المتعبدين المتبتلين الى الله ، لانها الحياة الحقيقية التي يثاب المرء عليها في دنياه واخرته: (٢٣)

لاعيش يصفو للملوك وانما تصفو وتحمد عيشة النساك

ويحاول الالبيري اكتشاف العلاقة العكسية التي تربط بين الحيات والموت فيجد انه كلما طالت حياة الانسان نقص عمره واصبح الموت اكثر اقترابا منه ليقربه من العجز، ويفقده المزيد من بهجة العيش، فيقول: (٢٤)

أأسر في الدنيا بكل زيادة وزيادتي فيها هي النقصان!

لذا يعجب الشاعر من عاقل يلتذ ويسعد بالحياة، ويغفل الموت الذي يترص به حاملا سهمه ليفاجئه ويرميه في اية لحظة فيشير الى ذلك، بقوله: (٢٥)

كيف يلتذ بالحياة لبيب فوقت نحوه المنية اسهم

ليس يدري متى يفاجئه منها صائب يقصف الظهور ويقصم

وبفلسفة اقترنت الحياة فيها بالموت يرى الشاعر ابن الحداد (ت ٤٨٠هـ) ان نفوس البشر مهما حاولت ان تتشبث بالحياة وتجعلها موطنا لها ، تبقى غريبة فيها ، لان الموت قريب منها وان بعد الموت حياة اخرى الا ان هذه النفوس قد ضلت رشدها، وغفلت عن هذه الحقيقة لانها نظرت الى الامور بالعين لا بالقلب- اذ ان المعاينة تكون غالبا بالقلب لا بالعين- فيقول: (٢٦)

تجد الحياة نفيسة ونفوسنا غرباء ترغب عندها متوطنا

لو انها شعرت لها وسقت درت ان الوفاة هي الحياة تيقنا

لكنها عميت ولم تر رشدها ما كل من لحظ الامور تبينا

وبفلسفة شكية يذهب السمسيسر الالبيري (ت بعد ٤٨٨) الى ان وجود الحياة عدم، فيدعو الى عدم الاغترار بها: (٢٧)

لا تغرك الحيا ة فموجودها عدم

ليس في البرق متعة لا مریء يخطب الظلم

ويؤكد ابن وهبون المرسى (ت ٤٨٣) حقيقة ارتباط الحياة بالموت، وكونها لا تسير الا بوجوده فيذهب الى ان حقيقة الحياة هي الفناء وحقيقة الموت ماثلة في الحياة: (٢٨)

دنف يبكي للصحيح و إنما أمواتنا- لو تشعر- الأحياء
وسواء ان تجلى للناظر من القذى أو تنتضى من شخصها الحوابع

فيسن الشاعر لنفسه شريعة تقوم على اساس "النفاق" في الحياة، ويعلن عنها صراحة دون ادنى حرج او تردد من الناس، فهو يرى انه لم يخلق لنفسه وانما خلق لاهل النفوذ والسلطان واصحاب المال لذا فهو لا يجد في الامر غرابة اذا نافقهم وسار خلفهم: (٢٩)

لكم خلقنا ولم نخلق لا نفسنا فاما نحن تحميد وتمجيد

وقد حاول الشاعر ابن عبدون التجبيي (ت ٥٢٠هـ) من خلال مرثيته في بني الافطس ان يبين طبيعة الكون وسنته من حيث فناء البشر وغدر الايام وتقلب الليالي وفجائع الدهر، فجاءت فلسفته في الاعتبار بالماضين من الدول والاسر والملوك والقادة من البشر الذين فجعهم الدهر واذلهم الزمان (٣٠) وراح يدعو الى عدم الاغترار بما تهبه الحياة من عطايا لانها سرعان ما تسترد ذلك: (٣١)

ما للليالي، اقال الله عثرتنا من الليالي وخانتها يد الغير

تسر بالشئ لكن كي تغر به كالايام ثار الى الجاني من الزهر

وتتجلى لنا بوضوح من خلال زهديات ابن السيد البطليوسي خلاصة تجربته وخبرته في الحياة والحكمة والعبرة التي استخلصها من الاحداث التي مر بها، ومن تجارب الآخرين وما وعى من افكار فلسفية (٣٢)، ولاسيما تلك التي يكون فيها الشاعر مختليا بنفسه مناجيا ربه متوسلا متضرعا اليه بصدق واخلاص (٣٣)، فتأتي فلسفته في الحياة- ممزوجة ايضا بقضية الموت- في شئ

من العبرة والموعظة، فيرى ان الحياة لاخلود فيها وان كل شئ عليها مآله
الفناء: (٣٤)

يسر الفتى بالعيش، وهو مبيده، ويغتر بالدنيا وما هي داره
وفي عبرة الأيام للمرء واعظ اذا صح فيها فكره واعتباره
ويقرر الأعمى التطيلي مقام الإنسان في هذه الحياة ،ليراه عبارة عن خطى
وأنفاس معدودة ، وان المصير فيها الفناء، فيقول: (٣٥)

وليس حظ المرء من عمره الا خطى تحصى وأنفاس
جرى الفتى والشيخ في حلبة الـ سموتى وولّى الورد والاس

ولما اخذت الكابة تطبق على الشاعر ابن خفاجة (ت٥٣٣)، أصبح إحساسه
بالسرور امرا عاديا، فلم يعد يحدث تلك الرعشة حينما يمر على حسه، اذ
اصبحت سواء لديه ليالي الحزن والالم وليالي الفرح بالبهجة والسرور: (٣٦)
واذا ما انقضت صروف الليالي فسواء ليل الاسى والسرور

فانتهى به التفكير الى تفاهة الحياة ومرارتها وعدمها، فالحياة خراب، ومصير
الاجسام التراب، فليس امام المرء الا الزهد في العاجلة والسعي وكسب الثواب
من اجل الاجلة: (٣٧)

الا ان جسما يستحيل لتربية وان الحياة تنتهي لخراب
فلا سعي الا ان يكون لاجل وتمنى لو انه لم يخلق: (٣٨)

فياليت اني ما خلفت لمطعم ولم ادر ما اليسرى هناك ولا العسرى
وقد جاءت نظرة ابن بقي القرطبي(ت٥٤٥هـ) في الحياة منسجمة مع حياة
التشرد والضياح التي عاشها ومثلها باقسى صورهما(٣٩) فقد كان الشاعر شديد
النقمة على اهل الاتدلس كثير الشكوى من وجوده بين اهل المغرب نادبا حظه
الذي دفعه بينهم فأخذ اليأس يصيبه ويدفعه الى الاستسلام، ليجد ان المنطق
الصحيح للعيش في هذه الحياة الذي يستطيع الانسان من خلاله ان يحقق رغبته

ويسمع به اولئك الجهال من قومه، هو منطق القوة فبارك الشاعر الرمح رمز القوة والانتصار ووسيلته لنيل العلا، وتحقيق الرغائب، ولعن حرفة الادب والعلم لعدم وجودهما ولانهما سلاح الجبناء والضعفاء، فيقول: (٤٠)

انا امرؤ ان نبت بي ارض اندلس	جنت العراق فقامت لي على قدم
ما العيش بالعلم الاحيلة ضعفت	وحرفت وكلت بالقعد البرم
لا يكسر الله متن الرمح ان به	نيل العلا، و اتاح الكسر للقلم
ولا أراق دما من باسل بطل	ومات كل اديب غبطة بدم
او غلت في المغرب الاقصى واعجزني	نيل الرغائب حتى ابت بالندم

ولقد كان لبعض الشعراء من افراد الطبقة الوسطى طموحهم وامالهم في الغنى التي لم تلبث أن خابت فجاءت فلسفتهم لتعزي تلك النفوس بخيبتها وخذلاتها وتسليتها بفلسفة " ان الاصل الطيب لا يضره عدم الغنى " ما لم يغيره حوادث الدهر ، فيشير الشاعر ابن مرج الكحل (ت ٦٣٤هـ) الى ذلك بقوله: (٤١)

عذيري من الامال خابت صفورها	ونالت جزيل الحظ منها الاباغث
وقالوا ذكرنا بالغنى فأجبتهم	خمولاً ولا ذكر مع البخل لابت
يهون عليك ان يبید اثائنا	وتبقى علينا المكرمات الاثائث
وما ضر اصلا طيبا عدم الغنى	اذا لم يغيره من الدهر حادث

وبعد ان تأمل أبو البقاء الرندي (ت ٦٨٤هـ) الحياة واستبصر التأريخ والاحاديث، واكتشف التناقض الذي يتحكم في علاقات الاشياء يقرر قاعدة انسانية مستمدة من تلك الاحاديث والتناقضات مؤداها ان اكمل أي شئ في الوجود هو بداية نهايته، وهذا الحال ينطبق على الحضارات والامم والشعوب، فعلى الانسان ان لا يغتر بحاله وماله وقوته وجبروته فسيبيل ذلك كله الفناء: (٤٢)

لكل شئ اذا ما تم نقصان	فلا يغر بطيب العيش انسان
هي الامور كما شاهدها دول	من سره زمن ساءته ازمان
وهذه الدار لا تبقي على احد	ولا يدوم على حال لها شان

ومن تناقضات الحياة التي اكتشفها الرندي - من خلال جهاده وسعيه فيها - هو ان العيش فيها لا يخضع لمنطق ولا يجري على أسس ثابتة، وان الحظ فيها هو سبب كل نجاح يصل اليه الانسان، ومع غيابه تصبح حسناته سينات، واكتشف ان الارب لا حظ له فيها، وكأنها تعادي كل ذي عقل : (٤٣)

وقد أجهدت نفسي في اجتهاد وما ان كل مجتهد مصيب
وقد تجري الامور على قياس ولو تجري لعاش بها اللبيب
كان العقل للدنيا عدو فما يقضي بها أربا اريب
اذا لم يرزق الانسان بختا فما حسناته الا ذنوب

وفي ابيات فيها شئ من الحكمة يفلسف الملك الشاعر يوسف الثالث (ت ٨١٩هـ) موقفه تجاه الحياة منطلقا من تجربة فردية تتمثل بمعاناته من تقلبات الحياة، ومحن الليالي مستخلصا من ذلك العبرة لنفسه وللآخرين، فيرى انه لا امان مع هذه الحياة التي تتغير فيها الاحوال من فرح وسرور وعز الى هم وحزن وذل، فترفع اناسا لا يستحقون وتخفض اخرين فعلى المرء ان لا يغتر بها، ولا يغفل اساءة الزمن: (٤٤)

يا غافلا غره ما جره الزمن هديت ان الليالي كلها محن
لاتغتر بسرور زائل فله بعد السرور اذا دبّرتَه حزن
كم قد أهان عزيزا بعد عزته وكم أعز ذليلا وهو ممتهن
لأفشين امورا كنت اكتمها فقد تستوى لدي السر والعلن
أرى الحوادث لا تنفك تطلبني حتى كأي بصرف الدهر مرتهن

اذن هذه تأملات وأفكار الشعراء من اصحاب القسمين الاول والثاني والتي - حسب ما ذكرنا - تداخلت مع بعضها في النظر الى الحياة، وتمثلت بالدعوة الى الزهد فيها وعدم الاغترار بها والاطمئنان اليها لانها مليئة بالتناقضات، وايامها ولياليها جبلت على الغدر، والعمر فيها قصير ولا بد للمرء ان يستثمره بصالح الاعمال فضلا عن ذلك نجد التأملات الفردية التي تكشف عن تجربة ومعاناة خاصتين مر بها الشاعر ، انعكست بالتالي على موقفه من الحياة ونظرته اليها.

٣- اما شعراء هذا القسم فان افكارهم وتأملاتهم ودعواتهم جاءت على النقيض من سابقيهم فهم نظروا الى الحياة بعين المحبة ودعوا الى أنواع الملذات من مجون وخمر ونساء اخذين بأسباب من الحياة الماجنة العابثة فكانت نظرتهم الى الحياة سلبية هي الاخرى، لانها لاترى من الحياة الا اللذة بوصفها رد فعل للموت المتربص بالانسان أو لطبيعة الحياة المترفة التي كان يعيشها البعض، كما ان نظرتهم هذه كانت جزئية - ايضا- لانها اقتصرت على جانب بعينه من الحياة ظنا منهم ان ما في اشباع النفس من لذة الخمر والنساء وغيرها من المتع هو خير ما يسعى اليه الانسان وانه الجانب الاهم في الحياة. فاتخذ بعض الشعراء من أصحاب هذه النظرة في الحياة مذهباً خاصاً لهم في العيش يقوم على اساس ان الحياة الحقيقية هي حياة المجون والطرب والخمر، فيشير ابو عامر بن مسلمة المتوفى في القرن الخامس الهجري الى ذلك، بقوله: (٤٥)

يا نديمي قم اصطبج وعلى العود فاقترح
انما العيش بالسما ع وبالنائي والقدح

والمذهب نفسه نجده عند الشاعر ابن الزقاق (ت ٥٣٠) إذ يرى ان الحياة لاتقوم الا باصطباح الخمر: (٤٦)

ما العيش الا اصطباح الراح أو شنب (*)

يعني عن الراح من سلسال ذي أشر (**)

ويسن الشاعر ابن خفاجة لنفسه- قبل إقلاعه عن الشرب- ذات المذهب في العيش فيقول: (٤٧)

انما العيش مدام احمر قام يسقيه غلام احور

في حين ذهب البعض الاخر - من الذين أخذوا اسباباً من الحياة اللاهية- الى الدعوة في اغتنام فرص الحياة قبل فوات الاوان وذلك لاحساسهم بقصر الحياة وانقضائها حيث كان هذا الاحساس يشكل هاجساً مخيفاً لديهم، مما دفعهم الى

الاسراع في اقتناص اللذات والايقوتوا فرصة من فرص اللهو في ريعان الصبا والشباب، لان الحياة عندهم لا تجود بالاماني واللذات الا في عهد الشباب، فالشاعر ابن زيدون الذي عاش تناقضات الحياة وتقلباتها واختلاف موازينها تبلورت لديه فكرة اضطراب موازين الحياة واختلالها، حيث وجد ان النوال في هذه الحياة لايتناسب مع سعي الانسان وجهده فيها، وان الرجل الكريم هدف لسهام الباغين الحاقدين، لان الحياة لاتقوم على العدل والانصاف بل كل شئ فيها متناقض، فيقول: (٤٨)

واشد فاجئة الدواهي محسن يسعى ليعلقه الجريمة مجرم
تلقى الحسود اصم عن جرس الوفا ولقد يصيخ- الى الرقاة - الارقم

فراح يدعو الى اغتنام فرصة العيش واستغلال متعها ولذائها: (٤٩)
واغتنم صفو الليالي واغتنم العيش اختلاس

وقد كان لطبيعة الحياة التي عاشها المعتمد بن عباد أثرها في بلورة فلسفته في الحياة من حيث انه كان ملكا عاش حياة مترفة ومتمتع بما يتمتع به الملوك من عز وسلطان وجاه، ثم انقلبت الاحوال فسجن ونال أنواعا من الذل والهوان فأدرك بذلك ان عمر الانسان مهما امتد وطال في هذه الحياة فإنه يظل قصيرا، لذا جاءت دعوته بالتمتع بالحياة واغتنام فرص العيش فيها ، لانها قصيرة سرعان ما تنقضي: (٥٠)

علل فؤادك ، قد أبل عليل، واغرم حياتك ، فالبقاء قليل!
لو أن عُمرَكَ الف عام كامل ما كان حقا ان يقال : طويل!

وادرك ابن حمديس (ت ٥٢٩هـ) انه يجب الا يفوت فرصة من فرص المتع واللهو في ريعان صباه فاستنفذ الشاعر شبابه في المتع واللذائذ واللهو والمرح لانها اقترنت عنده بالشباب. أما الحلم والصلاح فانه يرجئهما الى زمن تال: (٥١)

خلني أفن شبابي مرحا لا يرد المهر عن طبع المرح
 انما ينعم في الدنيا فتى يدفع الجد اليها في المزاح
 فأسقتني عن اذن سلطان الهوى ليس يشفى الروح الا كأس راح
 وانتظر للحلم بعدي كرة كم فساد كان عقباه صلاح
 فجاءت دعوته صريحة الى اغتنام اللذات ما دام الزمن يسعف على ذلك: (٥٢)
 هو العيش فاغنم من زمانك صفوه وصد قنص اللذات قبل مثيرة
 لان ذلك اجمل العيش والذه: (٥٣)
 واغتنم من كل عيش صفوه فألذ العيش صفو يغتنم
 ولان الحياة متقلبة لا يصفو العيش فيها على الدوام: (٥٤)
 فما عيشة الانسان صفو جميعها ولا اخر من عمره ند اول
 ان دعوات الشاعر التي تؤكد على اغتنام فرص اللهو قبل فوات الاوان انما تدل
 على جانب رئيس من نظراته الى الحياة و اقباله عليها في عهد الشباب
 خاصة، فالحياة عنده شباب وخمر ولهو، الا ان نظراته الى الحياة اخذت تدرج -
 بعد انقضاء شبابه وتقدمه بالسن - تحت قاعدة تسليم الامور وتفويضها لله
 سبحانه و تعالى ايمانا منه بعجز العقل عن ادراك كل شئ: (٥٥)
 ما اغفل الفيلسوف عن طرق ليست لاهل العقول منسلكه
 من سلم الامر للاله نجا ومن عدا القصد واقع الهلكة
 ولما كانت الحياة قصيرة ، وفرصة لا تتكرر، والعمر فيها عبارة عن انفاس
 معدودة لا بد لها ان
 تتوقف يوماً ما جاءت دعوة الشاعر ابن زهر الحفيد (ت ٥٩٦هـ) الى امتلاك
 الحياة واغتنام لذاتها بالانغماس بالمجون والخلاعة والخمر: (٥٦)
 معنى خصيب وباب مرتج ابداء والدن والزق والا بريق والكاس
 هذي الخلاعة لا شئ سمعت به فاستغنم اللهو ان العمر انقاس
 الا ان ابن زهر لم يلتزم بفلسفته تلك وعدل عنها بعد ان علا نذير الموت رأسه
 - الشيب - وأدركته الشيخوخة فهجر كل معيب من نساء وخمر: (٥٧)
 علا المشيب على راسي فقلت له الشيب والعيب لا والله ما اجتمعا

يا ساقى الكأس لا تعدل إليّ بها فقد هجرت الحميا والحميم معا
 واجمالا نقول انقسمت تأملات شعراء الاندلس ووقفاتهم من الحياة الى ثلاثة
 اقسام: القسمان الاول والثاني طلبوا - كما نطلب نحن - عمرا طويلا ، وهم
 توافقون الى البقاء في الحياة فلم يجدوا ثمة وسيلة امامهم لتحويل هذا العمر
 الفاني الى عمر باق سوى التوجه الى الزهد وما يخالجه من تقوى وورع سواء
 في بداية عمر الشاعر الى ما شاء الله ان يعيش - كما فعل اصحاب القسم
 الاول- او في اواخر حياته - كما فعل اصحاب القسم الثاني- فكان ان بسطت
 هذه الوسيلة سلطاتها على الشعراء فبرزت للعيان اثارها لدى قارئى دواوينهم.
 اما القسم الاخير فادى عشقهم الشديد للبقاء الى ان يتوهموا نوعا من البقاء في
 كل ما يحبونه بل انهم لا يحبون شيئا الا بعد توهم البقاء فيه، وما داموا على
 هذه الشاكلة فلا ريب ان تكون جميع كمالاتهم واذواقهم ومشاربهم تابعة للبقاء
 ايضا. وهذا ادى بدوره الى ان يطلقوا لانفسهم العنان للتمتع بالحياة ومباهجها
 المليئة بالمشارب والقيان.

الموت:

يعد الموت اخطر ظاهرة في الحياة وقف البشر بازائها حائرين مذهولين
 محاولين حل لغزها ومعرفة حقيقتها وكنهها، ان أن جهلهم بهذا الحدث ينبهم
 الى مصيرهم، ويهدد نهايتهم ويقتلعهم من وجودهم، ويعيدهم الى التراب دفعهم
 للتأمل فيه طويلا منذ كانوا الا انهم لم يستطيعوا التوصل الى حقيقته او ان
 يعرفوا ما قبله وما بعده ((فهو لغز مذهب مجهول غامض لا نعرف عنه شيئا))
 (٥٨).

وقال عنه البعض - محاولا التفريق بينه وبين المشكل - انه ((سر يصعب حله
 والفرق بين المشكل والسر، ان المشكل نلتقي به خارج ذواتنا فنصطدم به، اما
 الثاني فيتخلل كل حياتنا ووجودنا ونرتبط به كل الارتباط، فالموت بالنسبة لنا سر

لأنه ينفصل عن وجودنا ، ما دام ذلك الوجود يسير حتما الى النهاية)) (٥٩) لذا لجأ الانسان الى الاديان ليطمئن روحه الخائرة امام ذلك اللغز المحير. وقد عرف الانسان الموت منذ كان لأنه يسير محاذيا للحياة يرصدها ويتربحها وينقض عليها في الوقت المناسب، فهو يصيب الانسان مهما فر منه واوى الى مكان حصين، فاذا جاء اجله فلا وافي له ولا شئ يرده فهو ((سنة مألوفة في هذا الكون تتكرر دوما ولا تنقطع)) (٦٠) ويحمل صفة الشمول المطلق لكل الاحياء مهما طال بهم الزمن ويدور على كل انسان يقضي على العالم والجاهل والكبير والصغير ، والغنى والفقر، والقوي والضعيف ، والراعي والامير والكريم والبخيل، فلا ينجو منه احد من البشر.

وعلى الرغم من ايمان الانسان بأن الحياة ظل متنقل والدنيا سفر الى أبدية لاترجع وانه فان يزول مع الزمان، لأن الموت حق لامرد له يسير به الى دار الخلد، بقيت تساؤلاته حول الموت قائمة، وبقي قلقه منه مستمرا الى يومنا هذا لأنه الوحيد في هذا الوجود ((الذي يملك يقينا مزعجا عن حقيقة الموت)) (٦١) فهو يشيع في كل انسان ((لأنه طابع أصلي في الوجود حتى في اشد الناس طمأنينه بل في السعادة نفسها وان اختلفت درجته واختلف مقدار الشعور به فيما بين الناس)) (٦٢) وبذا كثر ذكره عند الفلاسفة والشعراء والصوفيين وان اختلفت وجهات نظرهم فيه (٦٣) ، فالموت عند الفلاسفة المتأثرين بالفلسفة اليونانية، هو انتقال الى حياة روحية خالصة اغزر علما من الحياة التي كان يحياها الانسان بجسده الفاني فهو عندهم حياة لا يخافونه، بل يسعدون به لأنه متمم لمعرفتهم الكبرى وسعادتهم العظمى وهكذا كان ابن طفيل في قصته "حي بن يقظان" (٦٤).

اما الصوفي فهو يتغبط بالموت لأنه يخلصه من الجسد الذي يعوقه عن الاتحاد الابدی بالله، فهو يجد في الموت ومفارقة الروح للجسد أسعد الاوقات وأمتعها لان روحه ستبقى خالدة الى الابد في الذات الالهية (٦٥).

اما الشعراء فان الموت قد حيرهم فوققوا بين القبور متأملين في الموت سائلين عن سره فالتزموا ((موقف الشك واللا ادرية والحيرة في أمر الموت العصيب

الذي لم يستطع فيلسوف ولا عالم ان يكشف سره، وان يبعده عن الانسان)) (٦٦) فشغلهم وتأمّلوه، كما تأملوا الحياة والدنيا بل كان له حيز اكبر في اشعارهم وتأمّل اعرق في فلسفتهم لانه ينهي حياتهم وينقص عليهم عيشتهم، ويسلب أعز الناس منهم، ويهدم الشمل والذات، وفيه دليل على ضالتهم وضعفهم امامه فضلا عن جهلهم لحقيقته.

فكان تأثر الشعراء بمبادئ القرآن الكريم في فهم مصيبة الموت والتعامل معها بدا واضحا في اشعارهم ، فقد وجدوا فيه عزاء عميقا لنفوسهم الحائرة (٦٧) ، فكثرت في أشعارهم - التي تتحدث عن الموت - المعاني الاسلامية التي تتصل بمصير الانسان وسبيل الناس وحياتهم، وجاءت في مقطوعات منفردة او ضمن اغراضهم الشعرية المختلفة ولاسيما في قصائد الرثاء اذ أنهم ((لم يجعلوا الموت موضوعا لقصائدهم، بل ذكروه عرضا في الرثاء او في حالة اليأس)) (٦٨) فحملت تلك الاشعار افكارهم وآراهم المختلفة في الموت، اعتمادا على مشاعرهم الخاصة نحوه وانطلاقا من فكرتهم عنه ومن المواقف التي ((يوجيها المجتمع وتخلقها الحياة العلمية واليتها أو طريقة عملها)) (٦٩).

فنجد بعض الشعراء عندما تمتد به الحياة وتدنو ساعته يتحدث عن الموت حديث الواعظ فيدعو غيره أن يعرض عن الذات. ويتبع اوامر الله ، ويعتبر بأحوال الآخرين ممن راحوا عن الدنيا ولم يحملوا معهم غير كفنهم، ولم يحوزوا من ارضها غير القبر.

فكانت "فكرة الموت" عندهم مؤشر تبدل في الموقف من الحياة وما فيها، وكانت كفيّة في ان تعيد صياغة مفاهيم وافكارهم وتبني سلوكا عمليا لديهم منسجما مع المنطق الذي اختاروه ازاء حقيقة الموت الشاملة. فالتزموا بذلك حياة الزهد. والتخلي عن الدنيا فهجروا حياة اللهو والعبث التي كانوا يعيشونها ففلسفوا الموت من خلال نظرتهم للحياة وتهافت الناس عليها وانشغالهم بها.

وقد حاول بعض الشعراء من خلال عرض "فكرة الموت" ان يسموا بالانسان ويرتفعوا به عن سفوح الجسد الى قمم الروح، فكان حديثهم عن الموت حديثا دينيا يخاطب الروح ولم يخاطبوا فيه العقل ولا العاطفة، فيدعوا الناس الى التزود

بالعمل الصالح قبل ان يضمهم القبر، ويقفون امام الله يوم الحساب فيجزى كل امرى على ماكسبت يده.

ومن الاساليب البارزة التي ظهرت في الشعر الاندلسي ولجأ اليها بعض الشعراء في عرض تأملاتهم وافكارهم الفلسفية في الموت والفناء، هي دعوتهم للتعاظ وأخذ العبرة من الماضين الذين اقتلعتهم الموت وافناهم، فلجأوا الى عرض شواهد من واقع الحياة والتاريخ، والتي تشير الى فناء الامم السابقة والحضارات القديمة وموت الانبياء والملوك والجبابرة والاقوام السابقين.

وتبقى الصورة المهيبة التي برزت عند اولئك الشعراء الذين عدوا الموت امراً مقدراً عليهم وربطوه بسلطان خالقهم عز وجل، هي الفلسفة التي تبناها معظم شعراء الاندلس، والتي عكست ايمانهم المطلق بقضاء الله، فقد تيقن اولئك الشعراء من فناء الدنيا وحتمية الموت، وعدم جدوى الحزن والبكاء. لان رحى الموت تدور على كل انسان فتطحن الجميع وان الموت افة الحياة يفني كل شئ، وهو قدر مكتوب لا يعلمه الا الله تعالى مما ولد لديهم احساساً بالعجز والتسليم بقوة الموت وضعفهم امامه، وهو احساس يرجع بطبيعته الى ما وقر في نفوسهم من مسلمات وايحاءات العقيدة الاسلامية الازاهية الى ان ((كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام)) (الرحمن ٢٦-٢٧) فخلت بذلك اشعارهم من الاشارة الى صراعاتهم مع هذه القوة الخارقة التي اذهلتهم فمن النادر ان نسمع صوت يدعو الى غض النظر عن هذا المصير ومواجهة الحياة بشجاعة.

ومع هذا فقد كره الشعراء الموت ، واصبح شغلهم الشاغل لانه ينغص عليهم حياتهم ويقض مضاجعهم وينهي حياتهم، الا ان بعض الشعراء ممن ولي شبابه وادركته الشيخوخة ، او من الذين اصابهم المرض واقعدتهم عن الحركة، وعن ممارسة حياتهم الطبيعية او ممن غدر بهم الزمن ودارت بهم الايام نراهم يتمنون الموت حتى يتخلصوا من متاعبهم والامهم وما اصابهم لانهم على يقين انهم سيجدون راحة ابدية ورحمة واسعة.

اذن هناك الكثير من التأملات والافكار والمعاني والصور يطالعنا بها شعراء الاندلس تجاه الموت عكستها ثقافتهم الشخصية وتجاربهم الخاصة التي عاشوها وجسدوا توجهاتها وافكارها في اشعارهم كأن يكونوا زهادا او متصوفة او شعراء من اهل الدنيا.

فعندما تقدم العمر بالشاعر ابن عبد ربه شعر بدنو اجله، وتذكر الموت فخفق قلبه خوفا وانهملت دموعه متصبية ، الا ان ايمانه العميق بقضية الموت وحتميته جعلته يتيقن ان لا شيء يرد هذا القدر: (٧٠)

من لي اذا جدت بين الاهل والولد وكان مني نحو الموت قيد يد
والدمع يهمل و الانفاس صاعدة فالدمع في صيب و النفس في صعد
فراح يذكر العايب اللاهي المغرور بقوله: (٧١)

اتلهو بين باطية وزير وانت من الهلاك على شفير ؟
فيامن غره امل طويل يؤديه الى اجل قصير
اتفرح والمنية كل يوم تريك مكان قبرك في القبور !
ويؤكد الشاعر ابن دراج القسطلي (ت ٤٢١هـ) في قصيدته التي يرثي فيها ام هشام المؤيد ان الموت لا يلبث ان يأتي ويفرق الشمل لا يستطيع احد ان يرده او يتخلص منه ، لا يمنعه مال ولا جاه، ولا ينفع معه بكاء او عويل، فالكل يشرب من كأس المنون ولا يعفي احد منها، لانهم امام الموت سواء: (٧٢)

بقاء الخلاق رهن الفناء	وقصر التداني وشيك التناهي
لقد حل من يومه لاقتراب	وقد حان من عمره لانتهاه
هل الملك يملك ريب المنون؟	ام العز يصرف صرف القضاء؟
هو الموت يصدع شمل الجميع	ويكسو الربوع ثياب العفاء
يبرز الحياة ببطش شديد	ويلقي النفوس بداء عياء
فما في العويل له من كفاء	ولا في الدموع له من شفاء

ويرى الشاعر ان الموت لا يرضي من الناس الا بكرام النفوس واعزائها، فيسدد
سهامه عليهم ليفجعنا بهم و كأن له ثأرا فينا: (٧٣)

وللمنايا سهام غير طائشة وذو النهى بجميل الصبر مُدْرَع

للفس حيث ترى اظفارها تقع

وللفجائع اقداراً وافجعها

فما بغير الكريم الحر يقتنع

كأن للموت فينا ثأر محتكم

وعندما يقرر الفقيه ابن حزم حقيقة الموت بأنه مدرك الجميع، يدعو من خلال
ذلك الى الاخذ بالموعظة من قوة الخالق سبحانه وتعالى وجبروته في فناء الامم
السابقة وان على الناس ان لا يغتروا بما يقنى ولا يدوم وان يطيعوا اوامر الله
ويتزودوا بصالح الاعمال فحياتهم الاخرى بعد الموت . اما الى نعيم مقيم، او نار
وحميم: (٧٤)

وتفنى القوى ويفنى الالم

سيفتى العزيز ويفنى الذليل

بما لا يدوم لمن لم يدم

يبس الجميع فلا تغترر

وباتي البرابي وباتي الهرم

فأين الذين بنوا تدمرا

وعقد قناطرها والصنم

وأين الألى احكموا قادسا

يطيف بنا حكمها الملتزم

وتاتي المنية لا بد ان

وما قد مضى فكماضي الحلم

ومن بعد ذلك دار الجزاء

ونار لمن قد عصى تضطرم

فدار النعيم لاهل الفلاح

فتندم اذ ليس يغني الندم

فبادر قبيل حلول الردى

ويبرز لنا الفقيه الزاهد ابو اسحاق الالبيري من خلال فلسفته في الموت، في
صورة الحكيم الواعظ، اذ ارتبطت فلسفته بالوعظ والتنبية والتذكير، فهو يلتفت
الاتظار الى المواطن السلبية في حياة الناس، ساخرا من الانسان الذي اسرع
اليه النسيان (٧٥) وغفل عن الموت، ولم يعد يحسب حسابه وحساب الحياة
الاخرى التي وراءه (٧٦) فراح يحث على الاعتبار بمن تقلبت بهم الاحوال
وقضى عليهم الموت بعد تلك النعم والبأس والقوة التي كانوا عليها (٧٧) .

فالموت يرصد الانسان دوما وينذره، وهو قريب منه اينما كان ولا يعلم احد متى يحين اجله (٧٨) ويقرر حقيقة الموت بأنه حتم على البشر يصيب الكل ولا مناص في ذلك، فهو رحي تستدير فتطحن الجميع، وهو الباب لحياة اخرى هي دار البقاء والخلود: (٧٩)

نحن في منزل الفناء ولكن هو باب الى البقاء وسلم

ورحي الموت تستدير علينا ابدا تطحن الجميع وتهشم

وقد وقف ابن زيدون عاجزا امام سلطان الموت ، حائرا في تفكيره ، على الرغم مما يمتلكه الشاعر من خزين فكري وثقافي وديني وتجارب حياتية، وحاول ان يكشف شيئا من حقيقته، باحثا عن المعادل الموضوعي لما يشغل تفكيره، فوجد ان الموت لا يسلم منه احد ينسل متخفيا لا يدفعه الحزن او مهارة الطبيب: (٨٠)

انما يكسبنا الحزن ن عناء لا غناء

انت طب ان داء الموت قد اعيى الدواء

فتناس ان ذاك الـ خطب غال الانبياء

وسيفني الملا الاعلى اذا ما الله شاء

وهو اقوى القوى لا يستطيع الانسان ان يقف امامه صامدا ولا ينفع معه شئ ففي قصيدته التي رثى فيها الملك المعتضد بن عباد (ت ٤٦١هـ) رأى ابن زيدون ان الموت الذي اصاب الملك لم تستطع ان تدفعه جلائل اعماله، ولا جيشه العظيم وعطاياه وهداياه الكثيرة: (٨١)

غشيت!! فلم تغش الطراد سوابح ولا جردت بيض، ولا اشرعت سمر

ولا ثنت المحذور عنك جلالة ولا عدد، دثر، ولا نائل غمر

فقد عد ابن زيدون الموت المصيبة او الواقع الذي لا بد منه، لانه كأس لا بد ان يشرب منها الجميع، لذا لم تكن افكاره الفلسفية تحمل تصورا سوداويا تجاه الموت فهو يؤمن ان لكل انسان اياما معدودات في هذه الحياة ، مهما طالت مدة عيشه فينالها تيار الموت ويجرفه ثم يمضي فهو نهاية كل حي: (٨٢)

ولئن أذاك - بعد طول صيانة - قدر فكل مصونة ستذال

فالموت نهاية كل حي في الوجود ولا يخلد الا الله سبحانه وتعالى، فعلى الانسان

ان لا يفقد ايمانه بالله وثقته فيه، لان ذلك اشد من الموت: (٨٣)

مصاب الذي يأسى بميت ثوابه هو البرح. لا الميت الذي احرز القبر
فالمصيبة ليست ان يموت الانسان ، ولكن ان يحزن ويجزع عليه الآخرون
وفقدوا ايمانهم بقضاء الله وحتمية الموت واحقيقته. فيفقدوا بذلك ثواب
الصبر: (٨٤)

وما الرزء في ان يودع التراب هالك بل الرزء كل الرزء ان يهلك الاجر
وينطلق الشاعر ابن الحداد في نظرتة الى الموت من رؤية فلسفية يرى فيها ان
الانسان مهما اوتي من العلم والمعرفة فانه لا يستطيع اسر الموت ويتوصل الى
حقيقته وجوهره. فالموت يحذر الناس في كل شئ يقومون به كما كان شعيب -
عليه السلام - يحذر قومه من افعالهم وعقاب الله، ويفسر الشاعر فلسفة الوجود
من خلال الحياة والموت فيبين ان الحياة سفر والموت موطننا ومستقرنا، الا اننا
كرهنا الحلول في هذا الموطن، وان هذه الحياة لابد ان يتلوها الموت مثلما يتلو
النهار ما تبقى من الليل: (٨٥)

ان المنية ليس يدرك كنهها	فنوافذ الافهام قد وقفت هنا
في كل شئ للاتام محذر	ما كان حذر شعيب مدينا.
وحياتنا سفر وموطننا الردى	لكن كرهنا ان نحل الموطننا

لابد ان تتلو الحياة منية	من شك ان اليوم يزجي الموهنا؟
لا ترج ابقاء البقاء على امرئ	كل النفوس تحل افنية الفنا

وقد حملت قصيدة ابن وهبون المرسى التي رثى فيها استاذة العلم الشنتمري
- في مقدمتها - افكارا فلسفية في الحياة والموت، فتحدث فيها عن البقاء
والفناء، فهو يرى ان لابقاء للمرء في هذه الحياة لانه حالة مؤقتة، فسيعم
الزوال والموت الذي لا مفر منه، اذ ان الموت هو نهاية كل حي وحقيقته -
عنده - ماثلة في الحياة، وان الاموات هم الاحياء فالبقاء والفناء امران طبيعيان
مقرونان بطبيعة الخلق وذلك متصل بـ (تعاقب الاضداد) (٨٦).

سبق الفناء فما يدوم بقاء
تفنى النجوم وتسقط البيضاء

تعيًا القلوب وتغلب الأهواء
وعلى طريق الصحة الادواء

انا لنعلم ما يراد بنا فلم
طيف المنيا في اساليب المنى

جلبت عليك الحكمة الشنعاء
ان تستوي من جنسه الاعضاء
امواتنا لو تشعر الاحياء

بتعاقب الاضداد مما قد ترى
ونظير موت المرء بعد حياته
دنف يبكي للصحيح وانما

وتضمنت قصائد المعتمد بن عباد التي رثى فيها دولته وبكى واقعه وتأسف فيها على ايامه المنصرمة الكثير من المواقف والتأملات، فقد استطاع المعتمد بنبرة صادقة ومعاناة حقيقية ان يصور لنا مأساته واحزانه والامه ويوازن بين ذل حلّ بعز تصرم حيث كانت حياته بأسا ودموعا وذكريات حزينة من الماضي السعيد البهيج ونظرات يائسة سوداء معتمه الى ايامه المقبلة (٨٧). مما جعلته يأمل الموت وينتظره، لانه سينقذه من التعب والاسى وعناء التفكير المضني: (٨٨)

تؤمل للنفس الشجيرة فرحة
لياليك في زاهيك اصفى صحبتها،
وتأبى الخطوب السود الا تماديا
كما صحبت قبلي الملوك اللياليا
نعيم وبؤس ذا لذلك ناسخ،
وبعدهما نسخ المنايا الامانيا

ويريحه من حياة البؤس والشقاء، لانه خير من الحياة في ظل عيش ذليل: (٨٩)
ليس الموت ارواح من حياة
يطول على الشقي بها الشقاء؟
فالموت الذي يفر منه ويحتجب عنه، تمناه البعض وطلبه لانهم تيقنوا ان في الموت راحة ورحمة لهم ينقذهم من القسوة في الحياة، ومن الجهل والحق وال خوف والاسى. فالشاعر الجزار السرقسطي (ت ٥١٥) الذي يبدو انه عاش حياة قاسية وظروفا سيئة انتهى به الامر ان يتمنى الموت على حياة يقتضي العيش فيها ذل صاحبه: (٩٠)

والا تعتدي للموت روحي
فان العز في الموت المريح

فزر يا موت او يا نفس فيظي
اذا ما العيش قاد اليك ذلا

وعندما فقد أبو حيان الاندلسي (ت ٧٤٥هـ) أهله وولده واصدقائه واحدا اثر واحد بكاهم اوجع البكاء بدمع سال عليهم مدرارا مما جعل عينيه تبيضان ويتوجع قلبه بالالم والحزن عليهم، ف شعر بكرهه للحياة وامله في ان يلحق بهم: (٩١)

ارقب الموت واستبطنه ليلة اليوم اتى او في غد
وتمناه الشاعر عبد الكريم القيسي (ت ق ٩ هـ) - الذي عاش معظم القرن التاسع الهجري - لانه وجده خيرا من تلك الحياة التي كان يعاني فيها البأس والشقاء وهو في الاسر: (٩٢)

ان لم تيسر سراحي يا رب يسر مماتي
فالموت عندي خير من خدمتي للحياة

فهو اهون من الحياة التي كان يعاني فيها العذاب والالام: (٩٣)

الموت اهون من أسر بآبرة عند الذي ذاقه فيها من الناس
ما ذاك الا لما يلقي الاسير بها من الثقاف العظيم الخطب والبأس

وكما اسلفنا فان بعض الشعراء قد راقت لهم فكرة الاعتبار بالماضين، فلجأوا اليها في عرض فلسفتهم في قضية الموت وبيان حتميته من خلال الاشارة الى من ابادهم الموت وافناهم في الغابر من الامم والاقوام والملوك التي سادت وبلغت اقصى مجدها، ثم اقتلعتها الموت وابادها، وذلك للتدليل على ان الموت الذي اصابها وافناها هو الذي يفني الناس جميعا، ويذهب كل شئ فيصرح الشاعر ابن اللبانة الداني (ت ٥٠٧هـ) بأن لكل شئ في الوجود ميعادا: (٩٤)

الدهر يفجع بعد العين بالاثر فما البكاء على الاشباح والصور؟

وفي نونية الرندي التي بكى فيها افول نجم الاندلس، وذهاب عزها وشموخها، نراه يستخلص من ذلك كله فكرة الفناء المحتوم: (٩٥)

اتى على الكل امر لا مرد له حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا
وصارما كان من ملك ومن ملك كما حكى عن خيال الطيف وسمان

وإذا كان بعض الشعراء قد تمنى الموت لأنهم وجدوا فيه راحة أنفسهم من عيش قاس أو مرض عضال، فإن الشاعر ابن صارة الاندلسي ينفرد في موقفه - الباطل- من الموت فهو يرى الموت، اكرم الاصهار لانه اختطف احدى بناته فواراها التراب واراها من عناء المسؤولية ، وخشية ان تلحق العار به فيحمده على فعلته قائلا: (٩٦)

الا يا موت كنت بنا رؤوفا فجددت الحياة لنا بزوره
حماد لفعلك المشكور لما كفيت مئونة وسترت عوره
فناكحنا الضريح بلا صداق وجهزنا الفتاة بغير سوره

لذا رأى محمد رضا الشيباني ان هذه الابيات تمثل عثرة كبيرة في حلبة الادب، وان نظر ابن صارة الى الانثى لا يعدو نظر اهل الجاهلية، الذين بخسوا قيمة المرأة في الحياة، فسفه الاسلام مذهبهم وندد بأفعالهم: (٩٧)
وقد كان للاعشى التطيلي وقفته المحيرة ازاء حقيقة الموت، محاولا استجلاء غوامضه والكشف عن اسرارها، قائلا: (٩٨)

قضيت حاجة نفسي غير مشكلة في الموت لم اقض من علم بها وطرا
ادنو اليها فتناى لا تلوح، سوى لبس من الظن لا عرفا ولا نكرا
ويغتاض ابن حمديس من الموت لانه يبيد البشر ويلدغهم لدغ الافاعي، ويمد يده الجانية الى ارواحهم ليرزهمها، الا انه لا بد من عودة للروح: (٩٩)

رأيت الحمام يبدي الانام ولد غته مالها راقيه
و ارواحنا ثمرات له يمد اليها يدا جانيه
وكل امرئ قد رأى سمعه ذهابا من الامم الماضية
وعارية في الفتى روحه ولا بد من رده العاربه
فالموت مقبل على كل حي لا رادع له ولا واق، لانه داء عياء فقد طوى امما سابقة رغم سطوتهم، فلم تبق لهم باقية، فليتعظ الآخرون بهم: (١٠٠)

أي خطب عن قوسه الموت يرمي وسهام تصيب منه فتصمي
يسرع الحي في الحياة ببرء ثم يفضي الى الممات بسقم

في مفاز وكل سابح يم

بدر الموت كل طائر جو

في الاحايين ناطقات كبكم

والرزايا في وعظهن البرايا

فقد روح به ووجدان جسم

والذي اعجز الاطباء داء

فالموت علة الانسان منذ كانت الخليقة، ورثها الابناء عن الاباء: (١٠١)

وحمامنا بحمامه جنس

إننا لآدم كننا ولد

ما انهذ تحت بنائه الاس

واقل ما يبقى الجدار اذا

فتصوره ابن حمديس قوة جبارة يطارد الاحياء في كل مكان لا ينجو منه احد:

(١٠٢)

يملا العين من رقاد خلي

كل لاه عما يطيل شجاه

عرضي يجي من جوهرى

والردى يشمل الانام ومنه

مظهر فعله بسر خفي

ومميت الحراك منه سكون

ب ويلوي قوائم المضرحي

وهو يرمي قوائم الاعصم الضر

يجتبي يوم جوده بالحبي

لا يهاب الحمام ملكا عظيما

حكمة في الورى بأمر وحي

ينطق الموت من ظباه فيمضي

وكان يحس احساسا قويا بعجز الناس ازاء هذه القوة، فالخلق مرضى بهذا الداء

وطبيبهم مريض ايضا بنفس الداء، ولن يجدي المريض على المريض

شينا: (١٠٣)

لهم كلب(*) من الزمن العضوض

رأيت الخلق مرضى لا يداوى

فهل يجدي المريض على المريض

ولا آس لهم الا مريض

وهم في غفلة البهم الربيض

يواصل فيهم فتك ابن اوى

يدل بسبق منجرد قبيض

وما ينجو امروء من قبضتيه

فقد لاحظ الدكتور احسان عباس ان مشكلة الوجود والفناء لم تتعقد في نفس

الشاعر فهو لم يسأل نفسه عن المتناقضات التي طرحته الحياة فيها، لانه كان

يشعر دائما بالعجز ازاء كل مشكلة فيتركها لنفسه (١٠٤) فأمن ابن حمديس بأن
الفناء قدر محتوم على الانسان، فالعالم كله يصير الى الافناء والخلود لله تعالى
وحده: (١٠٥)

ارى العالم العلوي يفنى جميعه اذا خلت الدنيا من العالم السفلي
ويبقى على ما كان من قبل خلقه اله هدى اهل الضلالة بالرسل
وامن بالبعث بعد الممات ، مما جعله يسلم امره لله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا
من اتى الله بقلب سليم ، طامعا في رجاء الله ومغفرتة: (١٠٦)

نفوسنا بالرجاء ممتسكه والموت للخلق ناصب شرکه

ننشأ بالبعث بعد ميئتنا اما يعيد الزجاج من سبكه
من سلم الامر للاله نجا ومن عدا القصد واقع الهلكه

ويصرح الشاعر الحكيم ابو الصلت الداني ان الموت قدر على كل انسان ، وهو
لايفرق بين القوي او الضعيف ، فهو نتيجة حتمية لكل انسان ، فيقول: (١٠٧)
وما انشبت كف المنية ظفرها فينجي طبيب من شباها (***) ولا
طب

ولا وألت (***) من صيدها ذات المخلب به كل حين من فرائسها
خلب

ولا حيدر ذو لبدتين غضنفر له من قلوب الارض في صدره
قلب

وعلى الرغم من اقرار الشاعر ابن الزقاق بحتمية الموت وحقيقة الفناء في
مرثيته لاختيه حسن بقوله: (١٠٨)

انوما ووعد الحادثات وعيد وحادي المنايا ليس عنه محيد
وفي كل يوم للخطوب وليلة وقائع تفنى جمعنا وتبيد

الا انه لا يبدو جزعا من الموت، واتما راح يستذكر حلاوة صحبته وصفوها
وجمال عيشه: (١٠٩)

أخواننا والموت قد حال دوننا
سبقتكم للموت والعمر ظنه
بعيشكم او باضطجاعي في الثرى
فمن مرَّ بي فليمض بي مترحما
وللموت حكم نافذ في الخلاق
واعلم ان الكل لابد لاحقي
الم نك في صفو من الود رائق
ولا يك منسيا وفاء الاصادق
وقد ظلت فكرة الموت تلح على الشاعر ابن خفاجة، وذلك لادراكه حتمية الموت
التي تجعله امرا لامفر منه، فظل يشعر بان الموت يطارده: (١١٠)

واني وقد اودت لداتي واسرتي
فلم يغن نوحا والمنون بمرصد
فذرني أنح حزناً وقل لمجرم
تدانت خطاه ان يكون ينوح
سأغدو وراء القوم أوسأروح
تراقبه ان كان عمر نوح
تدانت خطاه ان يكون ينوح

فكان يمر بالمقابر يطيل الوقوف بها بين اعتبار واستعبار: (١١١)

الاصمت الاجداث عني فلم تجب
فيا عجباً لي كيف آنس بالمنى
وهل من سرور او امان لعافل
ويحاول ابن خفاجة حينما رأى اصحابه قد سكنوا القبور وأصبحوا ملك الابدية
ان يستمد من خزينه الفكري ما يساعده على استجلاء حقيقة ذلك المجهول الذي
سينال منه، فلا تعينه ثقافته وتخونه وينادي غير سميع: (١١٢)

يا ايها النائي ولست بمسمع
ما تفعل النفس النفيسة عندما
سكن القبور وبيننا اسداد
تتهاجر الارواح والاجساد
فأجب بما تندى به الاكباد
كشف الغطاء اليك عن سر الردى

ويرى الشيخ ابن العربي ان الموت وان كان العباد يرونه يحل الاجسام ويفسدها،
الا انه عين الصلاح، لانه تنطلق الروح من سجنها-الجسد- وتصعد الى كيانها
العلوي: (١١٣)

فهو ان كان في العيان فسادا
فهو عند الاله عين الصلاح

والموت في نظره ليس نهاية مطاف البشر، وإنما هو حياة جديدة يرون فيها من الأشياء والأسرار ما لم يكن باستطاعتهم رؤيتها وهم أحياء يعيشون حياتهم الدنيا، وسيعلمون عندئذ موقعهم من الحياة الأخرى، إن كانوا من الناجين أو الهالكين: (١١٤)

اجبني ما لقيت فخيريني من الأسرار في كشف الغطاء
أنعى كان عند الكشف حتى يكون لنا النعيم على السواء
ويتحدث ابن الجنان الاتصاري في حوالي ثلاثين بيتاً عن فلسفة الحياة والموت مشيراً من خلالها إلى طبيعة هذا السر الذي لم يتوصل إلى حقيقته إنسان، إنما تفرد به علام الغيوب جلت قدرته، وقدره على العباد وجعل لكل منهم أجله المحتوم الذي لا مفر منه، واختار له اليوم والمكان الذي يموت فيه، فيقول: (١١٥)

ما اعجب الحين والمقدار انهما ما اختل حكمهما يوماً ولا اختلفا
كل إلى أجل يجري فمصيره ويومه في كتاب الله قد عرفا
ومن قضى الله في أرض منيته ينخ بها راضياً أو كارها شنقا
هي المقادير والاحكام قد سبقت فضل من ظن ما يأتي به آنفا

علم تفرد علام الغيوب به ايقبل العقل ان يبيده منكشفا
والله ما علمت نفس لما خلقت ولا درى بمكان الحتف من حتفا

ويرى أبو حيان الأندلسي أن جهله لحقيقة الموت راحة لنفسه، فيقول: (١١٦)
خلقتنا لأمر لو علمنا حقيقة له ما احب المرء ليلى ولا لبني
ولكن جهلنا فاستراحت نفوسنا وما تلك إلا راحة تعقب الحزنا
وعندما يتوقع الوزير لسان الدين بن الخطيب الموت يبكي نفسه، ويقرر بايمان حقيقي، وعاطفة صادقة، حتمية الموت وفناء الجميع، فيقول: (١١٧)
تعدنا وإن جاورتنا البيوت وجئنا بوعظ ونحن صموت
وأنفاسنا سكنت دفعه كجهر الصلاة تلاه القنوت

وكنا عظاما فصرنا عظاما
وكنا شمسوس سماء العلا
فقل للعدى: ذهب ابن الخطير
فمن كان يفرح منكم له
وكنا نقوت فهنا نحن قوت
غربت، فناحت علينا البيوت
فقل: يفرح اليوم من لا يموت

ولما ادرك الشاعر عبد الكريم القيسي بأن الموت قضاء مقدر امضى حكمه الخالق سبحانه وتعالى في البشر، وهو حتم يستوي عنده الجميع، ولا مهرب منه ولا راد له مهما اوتي الانسان من قوة و بأس، راح يدعو الانسان الى ان يسلم امره لله ويرضى بما قضى وقدر الله تعالى ويحتمله: (١١٨)

هو القضاء اذا يمضي مقدره
والموت حتم على الاحياء كلهم
فمن يقدر عليه الموت في صغر
ومن يكن عمره المكتوب ذا قصر
لم يستطع رده ذو الحول والحيل
قضى به خالق الانسان من عجل
لحد عمر كبير السن لم يصل
لم يلغ الدهر ممتد ولم يطل
فسلم الامر لله العظيم كما
امرت وارض بما امضاه

واحتمل

اجمالا نقول : نظر شعراء الاندلس الى الموت نظرات متفاوتة الا انها في كل الاحوال تصب في مجرى واحد.

فبعضهم ارتشف من فيض القرآن الكريم وما فيه من تصوير لحقيقة الموت وتيقنوا -كما تيقنا- ان القرآن الكريم وحي خالد سواء أكان لهم ام لغيرهم ما دام لسان يلهج بالشعر وقلب يخفق بالحب وفكر ينبض بالحياة، فكان تصوير القرآن الكريم للموت ديدنا لهم في اشعارهم على مختلف مراحل حياتهم، فأحدث تغييرا كبيرا في نظراتهم نحو الموت بفضل كثير من الافكار التي بثها، وبخاصة ما يتعلق بحتمية الموت وتوقيته، وبانه يقضي على كل كائن، ويتفرد الله بالبقاء والخلود.

والبعض الآخر قوض في أيام حياته أفكاره الهدامة واعتنق فكرة الموت كما هي على حقيقتها لما احسوا انطفاء الشعاع الاخير من الاشعة الاتية من عهد الصبا والشباب.

وآخرون رأوا ان دائرة حياة الروح وميدانها اعظم واوسع بكثير من دائرة حياة الجسم،

فخاطبوا في اشعارهم المراثية الروح وتنحوا عن العقل والعاطفة، فأحبوا الموت لانه يحطم اصفاد اغلال الجسد وينقل الروح الى عالمها الانسي، فنقشوا حب الموت على جدران قلوبهم وجعلوها سلوى خلواتهم.

الا ان هؤلاء جميعا دعوا الى الاستعداد لذلك الزائر المريب والاعتاظ بما فعله بالسابقين منهم، فقد سجلوا في اشعارهم فعل الموت بالحياة في الوانها المختلفة وتاريخ الامم في اطوارها المتباينة، ففي الموت اصلاح لما في الطبع من عوج وما في العقل من التواء، وتيقن هؤلاء الشعراء من حقيقة صافية لا تنفذ على كثرة الانفاق ولا تبلى حديثها بكر الغداة ومر العشي فحواها انه لا سبيل لايقاف شبح الموت لانه امر مقدر بمشيئة الخالق تبارك وتعالى.

وعلى الرغم من ادراك الشعراء لهذه الحقيقة الا انهم قد كرهوا الموت وذموه لانه يدك قواعدهم ويقوض اركانهم.

الهوامش :-

- (١) ينظر: تاريخ الفكر العربي: ٦٢٩، ٦١٣.
- (٢) ينظر: التصوف الاسلامي العربي، عبد اللطيف الطيباوي، مصر، دار العصر للطبع والنشر، ١٩٢٨م، ١٤٣.
- (٣) ينظر: عشرقم في الادب العربي، ممدوح حقي، ط٤، الدار البيضاء، ١٩٧٦م، ٣٥٠.
- (٤) رثاء الابناء في الشعر العربي، د. مخيمر صالح موسى يحيى، الاردن، مكتبة المنار للزرقاء، (د.ت)، ١٥٠.
- (٥) ينظر: الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالاندلس، ٣٧٢.
- (٦) منهاج البلاغ، حازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، تونس، المطبعة الرسمية، ١٩٦٦م، ٣٤١.
- (٧) قواعد النقد الادبي، لاسل ابر كرمي، نقله الى العربية محمد عوض محمد، القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦م، ٤٧.
- (٨) النقد الادبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، ط٣، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٤م، ٣٩٢.
- (٩) فن الشعر، ارسطو طاليس، ترجمه وحقق نصوصه عبد الرحمن بدوي، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٣م، ٤٨.
- (١٠) ينظر: القيم الروحية: ٢٦٢.
- (١١) ينظر: الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحيى الجبوري، بغداد دار التربية، ١٩٧٢م، ٣٠١.
- (١٢) ينظر: الحكمة في الاداب القديمة، علي الزبيدي، مجلة اداب المستنصرية، ع١٧، ١٩٨٩م، ١٩.
- (١٣) ديوان يحيى بن حكم الغزال: ١١٢-١١٣.
- * م.ن: ٨٥-٨٦.
- (١٤) تاريخ الادب الاندلسي عصر سيادة قرطبة: ١٩٦.
- (١٥) ديوان ابن عبيدريه: ٦٠.
- (١٦) ديوان ابن عبد ربه: ٢٥.
- (١٧) م.ن: ١٥٢.
- (١٨) احمد بن فرج، نزهة جعفر حسن، مجلة اداب المستنصرية، ع١٦، ١٩٨٦م، ٢٢٧.
- (١٩) ديوان ابن شهيد الاندلسي: ١٣٣.
- (٢٠) م.ن: ٩١.
- (٢١) ينظر: ديوان ابن الشهيد: ١١٣-١١٤.
- (٢٢) م.ن: ١٣٣.
- (٢٣) ديوان ابي اسحاق الايبيري الاندلسي: ٤٣.
- (٢٤) م.ن: ١٤١.
- (٢٥) م.ن: ٥٧.

- (٧٦) م.ن: ٥٧.
- (٧٧) م.ن: ١١٣.
- (٧٨) م.ن: ٢٦، ٥٧.
- (٧٩) م.ن: ٥٧ وينظر: ٣٧، ديوان ابن الجنان الاتصاري: ١٣٤-١٣٥.
- (٨٠) ديوان ابن زيدون: ٥٦٠.
- (٨١) م.ن: ٥٦٤.
- (٨٢) ديوان ابن زيدون: ٥٣٧، وينظر: ٥٢٧، ٥٤٠.
- (٨٣) م.ن: ٥٤٠.
- (٨٤) م.ن: ٥٢٨.
- (٨٥) ديوان ابن حداد الاندلسي: ٢٨٠-٢٨١.
- (٨٦) ابن وهب المرسى: ١٠٣-١٠٤.
- (٨٧) ينظر: المعتمد بن عباد الاشبيلي: دراسة ادبية تاريخية، د.صلاح خالص، بغداد، دار الاخبار ١٩٥٨م، ١٩٠.
- (٨٨) ملك اشبيلية الشاعر المعتمد بن عباد: ٣٢٦.
- (٨٩) م.ن: ٣١٥.
- (٩٠) روضة المحاسن وعمدة المحاسن: ١٧٦. ينظر: شعر ابي البقاء الرندي: ٦٨٧.
- (٩١) ديوان ابي حيان الاندلسي: ١٥٣.
- (٩٢) ديوان عبد الكريم القيسي الاندلسي، تحقيق د.جمعة شيخة، د.محمد الهادي الطرابلسي تونس، بيت الحكمة، المؤسسة الوطنية، للترجمة والتحقيق، ١٩٨٨م، ١٩٧.
- (٩٣) م.ن: ١٩٥.
- (٩٤) شعر ابن اللبابة الداني، جمع وتحقيق د.محمد مجيد السعيد، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر ١٩٧٧م، ٣٩.
- (٩٥) ديوان ابي البقاء الرندي: ٧٣٦، وينظر: ٦٩١، ٧٠٦.
- (٩٦) ابن صرة الاندلسي حياته وشعره: ٨٩.
- (٩٧) ينظر: ادب المغاربة والاندلسيين: ١٠٥.
- (٩٨) ديوان الاعمى التظلي: ٤٣.
- (٩٩) ديوان ابن حمديس: ٥٢٢.
- (١٠٠) م.ن: ٤٧٧-٤٧٨. وينظر: ديوان ابن خفاجة: ٢٧٥.
- (١٠١) م.ن: ٢٨٣.
- (١٠٢) ديوان ابن حمديس: ٥٢٦، وينظر: ١٢٠، ٣٦٥، ٥٢٥، ٣٩٨-٣٩٩.
- (١٠٣) ديوان ابن حمديس: ٢٩٥، وينظر: ديوان ابن خفاجة: ٢٧٥.
- (*) الكلب: داء يعتري الانسان من عض بعض الكلاب، فيعتريه شبه الجنون، ثم يموت من شدة العطش، ينظر: لسان العرب: ٢/٢١٨، مادة (كلب).

(١٠٤) ينظر: العرب في صقلية دراسة في التاريخ والادب، د. احسان عباس: مصر، دار المعارف،

١٩٥٩ م، ٢٦٢.

(١٠٥) ديوان ابن حمديس: ٣٦٤.

(١٠٦) م.ن: ٥٥٥.

(١٠٧) ديوان الحكيم ابي الصلت الداني: ٥٠.

(**) شباها: من الشباة: وهي الابرة العقر، او من الشبو، وهو الاذى، ينظر: لسان

العرب: ١٩/١٤٧، مادة (شبو)

(***) والت: طلبت النجاة، ينظر: لسان العرب: ١٤/٢٤٠، مادة (وأل).

(١٠٨) ديوان ابن الزقاق البلسني: ١٥٦.

(١٠٩) م.ن: ٢٠٥.

(١١٠) ديوان ابن خفاجة: ٣١٠.

(١١١) م.ن: ٣٠٩.

(١١٢) ديوان ابن خفاجة: ٢٣٢.

(١١٣) ديوان ابن العربي: ١٥٤.

(١١٤) ديوان ابن العربي: ١٤٢.

(١١٥) ديوان ابن الجنان الاتصاري: ١٢٢.

(١١٦) ديوان ابي حيان الاندلسي: ٣٩١.

(١١٧) (عن) تاريخ الفكر الاندلسي: ١٣٩. (لم اقف على الابيات في الديوان).

(١١٨) ديوان عبد الكريم القيسي الاندلسي: ٤٢١، وينظر: ٣٧٥، ٤٠٣.

- (٢٦) ديوان ابن حداد الاندلسي (ت ٤٨٠هـ) جمعه وحققه وشرحه وقدم له د. يوسف علي طويل ، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م، ٢٨١.
- (٢٧) الشاعر الاندلسي السمسيس الالبيري حياته وشعره: ٢٩٩.
- (٢٨) شعر ابن وهيون المرسى: ١٠٤.
- (٢٩) شعر ابن وهيون المرسى: ١٢٦.
- (٣٠) ينظر: قضايا اندلسية، بدير متولي حميد، القاهرة، دار المعرفة، ١٩٦٤م، ٣٢٧-٣٢٨، ملامح الشعر الاندلسي: ٢٨٥، دراسات اندلسية: ٢٧٤. ديوان عبد المجيد بن عبدون اليايري، اعداد وتحقيق وتأليف سليم التتير، ط١، دمشق، دار الكتاب العربي، ١٩٨٨م، ١٩٣-١٥٢.
- (٣١) ديوان عبد المجيد بن عبدون اليايري: ١٤٠.
- (٣٢) ينظر: ابن السيد البطلوسي: ٩٢.
- (٣٣) م.ن: ١٠٢، ١٠٠، ٩٧.
- (٣٤) م.ن: ١٠٣.
- (٣٥) ديوان الاعمى التطيلي: ٧٦ وينظر: ٤٦، ٨٠، ٩٦.
- (٣٦) ديوان ابن خفاجة: ١٥٧.
- (٣٧) م.ن: ٢٢١ وينظر ١٠٥.
- (٣٨) ديوان ابن خفاجة: ١٦٤.
- (٣٩) ينظر الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالاندلس: ٢٢٥.
- (٤٠) ابن بقي القرطبي حياته وشعره، جمع وتحقيق د. محمد مجيد السعيد، مجلة المورد م٧ ع١، بغداد، ١٩٧٨م، ٤٨.
- (٤١) شعر ابن مرج الكحل، جمع وتوثيق وتقديم، مصطفى الغديري، مجلة كلية الاداب، وجده ع٥، ١٩٥٥م، ٤٥.
- (٤٢) شعر ابي البقاء الرندي: ٧٣٥.
- (٤٣) م.ن: ٦٨٧.
- (٤٤) ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث، حققه وقدم له ووضع فهرسه عبد الله كنون، ط٢ القاهرة، الفجالة، دار الجبل للطباعة ١٩٦٥م، ١٩٥.
- (٤٥) شعر ابي عامر بن مسلمة، صنعة هدى شوكة بنهام، مجلة المورد، م١٨ ع٢، ١٩٨٩، ١٥٥.
- (٤٦) ديوان ابن الزقاق البنلسي، تحقيق عفيفة محمود ديراتي، بيروت، دار الثقافة، ١٩٥٦، ١٧٣.
- (*) شنب: ماء ورقة يجري على ثغر، وقيل: رقة وبرد وعذوبة، وقيل الشنب نقط بياض الاسنان، ينظر: لسان العرب: ١/٤٨٨، مادة (شنب).
- (**) الاشر: تحزيز الاسنان، ينظر: لسان العرب: ٧٩/٥، مادة (اشر).
- (٤٧) ديوان ابن خفاجة: ١٣٥، وينظر: ديوان ابي الربيع سليمان بن عبد الله الموحد، تحقيق محمد تاويت الطنحي، واخرين، تطوان، المغرب، المطبعة المهدية، (د.ت) ١٠٨.

- (٤٨) ديوان ابن زيدون: ٣١٢-٣١٣.
- (٤٩) م.ن: ٢٧٧.
- (٥٠) ملك اشبيلية الشاعر المعتمد بن عباد: ١٦٠.
- (٥١) ديوان ابن حمديس: ٨٣.
- (٥٢) ديوان ابن حمديس: ١٨٧.
- (٥٣) م.ن: ٤٣٩.
- (٥٤) م.ن: ٣٦١.
- (٥٥) ديوان ابن حمديس: ٥٥٥.
- (٥٦) ابن زهر الحفيد الاندلسي حياته، شعره، موشحاته، د. محمد مجيد السعيد، المورد، م٩، ع٢، ١٩٨٠م، ١٥.
- (٥٧) م.ن: ١٦.
- (٥٨) مع شعراء الاندلس والماضي: ٢٥.
- (٥٩) الموت والخلود في الاديان المختلفة، د. عزت زكي، القاهرة، دار النشر للكنيسة الاسقفية، ١٩٧٢م، ٥٢.
- (٦٠) التيار الاسلامي في الشعر العباسي الاول، مجاهد مصطفى بهجت، بغداد، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، ١٩٨٢م، ٥٣٠.
- (٦١) مشكلة الانسان، زكريا ابراهيم، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٥٩م، ١٢١.
- (٦٢) الزمان الوجودي، عبد الرحمن بدوي، ط٢، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥م، ١٧٣.
- (٦٣) ينظر: القيم الروحية: ١٥٣-١٦٣، ٣٤٨-٣٦٢.
- (٦٤) م.ن: ١٦٣.
- (٦٥) م.ن: ١٦٣.
- (٦٦) ينظر: القيم الروحية: ٣٥٨.
- (٦٧) ينظر: القيم الروحية: ١٥٧.
- (٦٨) م.ن: ٣٤٩.
- (٦٩) اشبيلية في القرن الخامس الهجري، د. صلاح خالص، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٥م، ١٩.
- (٧٠) ديوان ابن عبد ربه: ٥٢، وينظر: ديوان ابن هاني: ١٢٢، ١٢٨.
- (٧١) م.ن: ٧٧-٧٨.
- (٧٢) ديوان ابن دراج، حقه وعلق عليه وقدم له، د. محمود علي مكي، ط٢، بيروت، المكتب الاسلامي، ١٣٨٩هـ، ٩٨-٩٩ وينظر: ديوان ابن هاني: ١٢٢-١٢٨.
- (٧٣) ديوان ابن دراج: ٢٦٦-٢٦٧، وينظر: ديوان ابراهيم بن سهل الاشبيلي، حقه ورتبه د. محمد فرج دغيم، ط١، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٨م، ٣٠٩.
- (٧٤) شعر ابن حزم الاندلسي: م٢٨، ع١، ٢٠٠٠م، ق٥، ٩٧.
- (٧٥) ديوان ابي اسحاق الالبيري: ١١٨.

قائمة المصادر

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- ابن السيد البطليوسي ، صاحب ابو جناح ، مجلة المورد . م ٦ ع ١ لسنة ١٩٧٧.
- ٣- ابن بقي القرطبي حياته وشعره جمع وتحقيق محمد مجيد السعيد ، مجلة المورد م ٧ ع ١ لسنة ١٩٧٨.
- *- ابن زهر الحفيد الاندلسي حياته ، موشحاته ، محمد مجيد السعيد ، م ٩ ع ٢ لسنة ١٩٨٠.
- ٤- ابن صارة الاندلسي حياته وشعره ، مصطفى عوض كريم ، مصر ، ١٩٨٥.
- ٥- احمد بن فرج ، نزهة جعفر حسن ، مجلة اداب المستنصرية ع ١٦ لسنة ١٩٨٦.
- ٦- ادب المغاربة والاندلسيين ، محمد رضا الشيببي ، مطبعة الرسالة ، ١٩٦١.
- ٧- اشبيلية في القرن الخامس الهجري ، صلاح خالص ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٥.
- ٨- تاريخ الادب الاندلسي - عصر سيادة قرطبة ، احسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٧٨.
- ٩- تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون ، عمر فروخ ، بيروت ، دار العلم ، ١٩٧٩.
- ١٠- التصوف الاسلامي العربي ، عبد اللطيف الطيباوي ، مصر ، دار العصر للطباعة والنشر ، ١٩٢٨.
- ١١- التيار الاسلامي في الشعر العباسي الاول ، مجاهد مصطفى بهجت ، بغداد ، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، ١٩٨٢.
- ١٢- الحكمة في الاداب القديمة ، علي الزبيدي ، مجلة اداب المستنصرية ع ١٧ لسنة ١٩٨٩.
- ١٣- ديوان ابراهيم بن سهل الاشبيلي ، حققه ورتبه محمد فرج دغيم ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٩٩٠.

- ١٤- ديوان ابن الجنان الاتصاري، جمع وتحقيق ودراسة منجد مصطفى بهجت، الموصل، مطابع التعليم العالي، ١٩٩٠.
- ١٥- ديوان ابن حداد الاندلسي، جمع وتحقيق يوسف علي الطويل، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠.
- ١٦- ديوان ابن حمديس، صححه وقدم له احسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩١٠.
- ١٧- ديوان ابن خفاجة، تحقيق السيد مصطفى غازي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٠.
- ١٨- ديوان ابن دراج، تحقيق محمود علي مكي، بيروت، المكتب الاسلامي، ١٣٨٩.
- ١٩- ديوان ابن الزقاق البننسي، تحقيق عفيفة محمود ديراني، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٥.
- ٢٠- ديوان ابن زيدون ورسائله، تحقيق علي عبد العظيم، القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٥٧.
- ٢١- ديوان ابن شهيد الاندلسي، جمع وتحقيق يعقوب زكي، القاهرة، دار الكاتب العربي، د.ت.
- ٢٢- ديوان ابن عبد ربه، جمع وتحقيق محمد رضوان الداية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩.
- ٢٣- ديوان ابن عربي، طبعة بولاق، ١٨٥٥.
- ٢٤- ديوان ابن هاني، تحقيق كرم البستاني، بيروت، دار صادر، ١٩٦٤.
- ٢٥- ديوان ابي اسحاق الالبيري الاندلسي، تحقيق وشرح محمد رضوان الرايه، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٩٩١.
- ٢٦- ديوان ابي حيان الاندلسي، تحقيق احمد مطلوب وخديجة الحديثي، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٦٩.
- ٢٧- ديوان الاعمى التطيلي، تحقيق احسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٣.

- ٢٨- ديوان الحكيم ابي الصلت الداني، جمع وتحقيق محمد المرزوقي، تونس، دار الكتب الشرقية، ١٩٧٤.
- ٢٩- ديوان عبد الكريم القيسي، تحقيق جمعة شيحة، محمد الهادي الطرابلسي، تونس، بيت الحكمة، ١٩٨٨.
- ٣٠- ديوان عبد المجيد بن عبدالمجيد بن عبدون اليابري، اعداد وتحقيق، سليم التتير، دمشق، دار الكتاب العربي، ١٩٨٨.
- ٣١- ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث، حققه وقدم له عبد الله كنون، القاهرة، دار الجيل للطباعة، ١٩٦٥.
- ٣٢- ديوان يحيى ابن حكم الغزال، تحقيق محمد رضوان الرايه، ابو ظبي، دار قتيبة، ١٩٨٢.
- ٣٣- رثاء الابناء في الادب العربي، مخيم صالح موسى يحيى، الاردن ، مكتبة المنار، د.ت.
- ٣٤- روضة المحاسن وعمدة المحاسن، ديوان ابي بكر يحيى بن محمد المعروف (الجزار السرقسطي) تحقيق منجد مصطفى بهجت، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٨.
- ٣٥- الزمان الوجودي، عبد الرحمن بدوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥.
- ٣٦- الشاعر الاندلسي السميسر الالبيري حياته وشعره، محمد شهاب العاني ، مجلة اداب المستنصرية ، ع ٢٦ لسنة ١٩٩٥.
- ٣٧- شعر ابن اللبانة الداني، جمع وتحقيق محمد مجيد السعيد، جامعة الموصل، ١٩٧٧.
- ٣٨- شعر ابن البقاء الرندي جمع وتحقيق انقاذ عطا الله العاني، مجلة الاستاذ ع ٢٥ لسنة ٢٠٠١.
- ٣٩- شعر ابن حزم الاندلسي، جمع عبد العزيز ابراهيم مجلة المورد، ١٩٩٨- ١٩٩٩.

- ٤٠- شعر ابي عامر بن مسلمة، صنعة هدى شوكة بهنام، مجلة المورد م ١٨ ع ٢ لسنة ١٩٨٩.
- ٤١- شعر ابن مرج الكحل، جمع وتوثيق وتقديم مصطفى الغديري، مجلة كلية الاداب وجده ع ٥ لسنة ١٩٥٥.
- ٤٢- شعر ابن وهبون المرسى، جمع وتحقيق ودراسة سمر صبحي احمد، رسالة ماجستير جامعة الموصل -كلية الاداب-١٩٨٩.
- ٤٣- الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، يحيى الجبوري، بغداد، دار التربية، ١٩٧٢.
- ٤٤- الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالاندلس، محمد مجيد السعيد، بغداد دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠.
- ٤٥- العرف في صقلية دراسة في التاريخ والادب، احسان عباس، مصر، دار المعارف، ١٩٥٩.
- ٤٦- عشر قمم في الادب العربي، ممدوح حقي، ط ٤ ، الدار البيضاء، ١٩٧٦.
- ٤٧- المعتمد بن عباد الاشبيلي دراسة ادبية تاريخية، صلاح خالص، بغداد، دار الاخبار، ١٩٥٨.
- ٤٨- فن الشعر ، ارسطو طاليس، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٣.
- ٤٩- قضايا اندلسية، بدير متولي، القاهرة، دار المعرفة، ١٩٦٤.
- ٥٠- قواعد النقد الادبي، لاسل ابركرمي، ترجمة محمد عوض محمد، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة، ١٩٣٦.
- ٥١- القيمة الروحية من الشعر العربي قديمه وحديثه، ثريا عبد الفتاح ملحس، بيروت، دار الكتاب اللبناني، د.ت.
- ٥٢- مشكلة الانسان، زكريا ابراهيم ، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٥٩.
- ٥٣- مع شعراء الاندلس والمتنبي، اميليو غرسيه غومث، ترجمة الطاهر احمد مكي، القاهرة ، مطابع العرب، ١٩٧٤.
- ٥٤- ملامح الشعر الاندلسي، عمر الدقاق، بيروت، دار المشرق العربي، د.ت.

- ٥٥- ملك اشبيلية الشاعر المعتمد بن عباد، دراسة وتحقيق، رضا السويدي، تونس، دار بو سلامة للنشر ١٩٨٥.
- ٥٦- مناهج البلغاء، حازم القرطاجي، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، تونس، المجلة الرسمية، ١٩٦٦.
- ٥٧- الموت والخلود في الاديان المختلفة، عزت زكي، القاهرة، دار النشر كنيسة ١٩٧٢.
- ٥٨- النقد الادبي الحديث، محمد غنيمي هلال، ط ٣، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٤.